المبحث الثالث

السياق الحضاري والسياسي والتيارات الفكرية

يستطيع المفكر أن يصقل خبراته وأن يشكل منطلقاته الأساسية من خلال التفاعل مع مشكلات وسمات المجتمع الذى يعيش فيه، كما يتأثر بالتيارات الفكرية التى تنتشر فى فترة حياته، ولعل من أهم سمات وخبرات رودنى هى تعدد الأطر الاجتماعية التى عاش فى كنفها وتفاعل معها، مع الأخذ فى الحسبان اختلاف خصائص تلك المجتمعات وتباين طبيعة النظم السياسية والتكوينات الاجتماعية بها، وما يترتب على ذلك من تنوع المشكلات والتحديات التى يواجهها كل مجتمع، وأثر ذلك فى إثراء فكره السياسي، فقد عاش رودنى فى جويانا حتى سنة ١٩٦٠، ثم انتقل بعد ذلك إلى جاميكا للدراسة الجامعية حتى عام ١٩٦٣، ثم إلى لندن للحصول على الدكتوراه حتى سنة ١٩٦٦، ثم التدريس فى جامعة دارالسلام فى الفترة من ١٩٦٦ وحتى نهاية ١٩٦٧، ومن بداية ١٩٦٩ حتى ١٩٧٤، والتدريس فى جامعة غرب الإنديز سنة ١٩٦٨، وفى سنة ١٩٧٤ عاد إلى جويانا ليستقر بها حتى يونيو ١٩٨٠. لذا سيتضمن هذا المبحث تحليل السمات المميزة للمجتمعات التى عاش رودنى فيها والتيارات الفكرية التى عاصرها فى كل مجتمع من هذه المجتمعات متخذاً من المعيار الجغرافى أساسا للتقسيم. وسيتم تقسيم المبحث على النحو التالى:

-**المطلب الأول**: سمات وخصائص المجتمع الجويانى وتياراته الفكرية.

-**المطلب الثانى**: المجتمعان الجاميكى والبريطانى وتياراتهما الفكرية.

-**المطلب الثالث**: سمات وخصائص المجتمع التنزانى وتياراته الفكرية.

المطلب الأول: سمات وخصائص المجتمع الجويانى وتياراته الفكرية

نشأ رودنى فى مجتمع صغير الحجم، ولكنه يعتبر مثالاً لمجتمعات الكاريبى التى تأثرت بالاستعمار، وتتأثر بما يحدث على المستوى العالمى وهو المجتمع الجويانى، فقد شهدت جويانا العديد من التغيرات فى الوقت الذى عاش رودنى فيها سواء فى سنواته الأولى أو بعد عودته لها فى ١٩٧٤، ولكن لهذا المجتمع العديد من السمات التى شكلت منطلقاً أساسياً ومصدراً رئيسياً لفكر ورؤى رودنى، ويمكن أن نشير إلى أهم تلك السمات وهى:

أولاً: التكوين الإثنى والهيكل الطبقى للمجتمع الجويانى:

تتشابه جويانا مع الكثير من دول الكاريبي من حيث صغر حجم الإقليم وانخفاض عدد سكانه، إذ لا يتعدى إقليمها ٢٥٠ ألف كيلو متر مربع، ولا يتجاوز عدد سكانها المليون ونصف المليون نسمة، ولكن أهم ما يميزها هو تعدد الإثنيات التى يتكون منها شعبها، حيث يتوزع هذا الشعب ما بين جماعات من أصول أفريقية (أفروجويانيين)، وهم أحفاد من أتوا رقيقاً إلى العالم الجديد، وتتراوح نسبتهم ما بين ٣٧-٤٠٪ من الشعب، وجماعات من أصول هندية (هندوجويانيين)، وهم أحفاد من أتوا للعمل كبديل للرقيق، ونسبتهم ما بين ٤٠-٤٣٪، وهناك جماعة ثالثة ناتجة عن الامتزاج بين الجماعتين السابقتين وهم نسبة ليست بالمرتفعة، وهناك جماعات يطلق عليهم الهند وأمريكان Indo Americans، بالإضافة إلى نسبة من السكان من أصول برتغالية، وآخرين من أصول صينية[1]. وإلى جانب هذا التقسيم الإثنى هناك تقسيم سياسي وآخر اقتصادي لهذه الجماعات؛ ويقصد بالتقسيم السياسي سيطرة الأحزاب الكبرى فى جويانا على إثنيات معينة، أما التقسيم الاقتصادى فيتمثل فى سيطرة جماعات وفئات معينة على الموارد الاقتصادية فى المجتمع.

(1) Perry Mars: **op.cit.,** P.356.

وقد ساعدت الانقسامات والصراعات الإثنية الأحزاب السياسية فى أن تبنى قاعدتها الشعبية على جماعة إثنية بعينها دون الأخرى، فبينما بدأ الحزب التقدمى الشعبىPPP كمؤسسة يحاول من خلالها قادة الحركة الوطنية أن يصلوا إلى الوحدة بين الإثنيات المختلفة[1]، إلا أن تطورات الحياة السياسية وبمساعدة القوى الرأسمالية منذ منتصف الخمسينيات بدأ العديد من الاختلافات والخلافات بين قادة تلك الحركة وتعرضت سريعاً للانقسام على أسس إثنية، فقد أصبح الحزب التقدمى الشعبى يبنى قاعدته على أساس من الهندوجويانيين تحت قيادة تشيدى جاجان Cheddi Jagan، بينما أسس فوربيس بورنهام قائد المؤتمر الوطنى الشعبى(PNC) People National Congress قاعدة مؤتمره على أساس الأفروجويانيين مستغلاً قدراته ومعرفته بالتاريخ الأفريقي فى جذب الأفارقة لتأييد هذا المؤتمر[2].

كذلك شهد المجتمع الجويانى تقسيماً فى الثروة والمناصب، فقد كان المعيار فى الحصول على وظيفة هو الانتماء الحزبى الذى يُبنى بالأساس على الانتماء الإثنى، ففى ستينيات القرن العشرين استحوذ الأفارقة على ٧٣٪ من الوظائف المتاحة فى قوات الأمن فى جويانا، وعلى ٥٣٪ من الوظائف فى مراكز الخدمة المدنية، بينما شكل الهندوجويانيين ١٩٪ و ٣٣٪ من القطاعين على التوالى، ولكن فى ظل استحواذهم على ٨٥٪ من الأراضى الصالحة للزراعة مقابل ١٣٪ فقط للأفروجويانيين، وتشكيل هذا القطاع نسبة مرتفعة من الناتج القومى الجويانى، اتجه معظم عمال الأفروجويانيين للعمل فى مناجم البوكسيت[3].

ويمكن القول بأن الاحزاب السياسية فى جويانا استغلت الوضع فى تسييس

(1) Viola Mattavous Bly: **op.cit.,** p.116.
(2) Alex Dupuy: **op.cit.,** p.122 & 123.
(3) Perry Mars: **op.cit.,** P.357.

الإثنية واستغلالها اقتصادياً، وكان لهذا الوضع عظيم الأثر على الطبقات التى يمكن أن تنشأ فى المجتمع، فقد ورثت هذه الطبقات انقساماً إثنياً فى المجتمع بشكل يؤثر على هيكل هذه الطبقات؛ لأن الولاء للجماعة الإثنية أصبح فوق كافة الولاءات الأخرى بشكل يعوق إمكانية الوحدة الوطنية فى جويانا[1]، وانطلاقاً من هذا يؤكد رودنى: «كما قلت سابقاً: إنه حتى تستطيع أن تبدأ شيئاً ما لابد أن تُوقف الأشياء الأخرى، ولم يوقف النظام السياسي التمييز الإثنى الذى يقوم به، وذلك بسبب القهر الطبقى الذى يمارسه ذلك النظام، ويقوم بالتضليل لطبيعة التكوين الطبقى تحت هذا الغطاء الإثنى، وفى النهاية سوف يتحرك ضد أى فرد دون الاهتمام بلونه، حتى أنهم فى النهاية سوف يتحركون ضد أنفسهم؛ لأنه لابد لك ألا تصدق أنه إذا كنت عضواً فى هذا الحزب سيكون ذلك ضماناً ضد عدم العدالة التى سوف تحدث غداً، لأنه عندما يكبر ذلك المسخ سوف يخرج عن التحكم والسيطرة، سوف يلتهم حتى هؤلاء الذين كانوا مسؤولين عن تكوينه، وهذا هو الوقت حتى يفهم شعبنا هذا»[2].

هذا هو الواقع الاجتماعى الذى نشأ فيه رودنى من حيث الانقسامات الإثنية فى المجتمع، وقد كان له تأثيره فى تبنيه توجهاً فكرياً بعينه، والسعى عملياً نحو الوصول إلى الوحدة الوطنية فى هذا المجتمع، وقدم تفسيره لهذا الوضع فى كتاب «مواقف مع إخوتى»Groundings With My Brothers ، بأنه نتاج اختلاف المكانة الوظيفية التى يحتلها أبناء كل جماعة إثنية، وعول على دور الاستعمار ومن بعده البرجوازية الصغيرة فى خلق ذلك الوضع لأسباب تتعلق بالرغبة فى السيطرة على السلطة وضمان البقاء على قمة النظام السياسي، لذا حاول أن يتغلب على هذا الوضع من خلال شرحه لنظرية النشوء التاريخي للطبقة العاملة من الناحية

(1) Alex Dupuy: **op.cit.,** p.119.
(2) Nigel Westmaas**: op.cit.,** p.3.

الفكرية، ومن خلال نشاطه فى ائتلاف الشعب العامل كمنظمة تحاول الوصول إلى وحدة الطبقة العاملة بعيداً عن أية انتماءات إثنية[1].

ثانياً: التكوينات الحزبية وأسسها الإثنية فى جويانا:

تزايدت وتيرة الصراع والكفاح من أجل نيل الاستقلال الفعلى لجويانا منذ بداية الأربعينيات وفى خمسينيات القرن الماضى، وكان ذلك تحت قيادة الحزب التقدمى الشعبىPPP فى تلك الآونة، إذ حظى هذا الحزب بالقبول لكونه يضم فى قيادته أفروجويانيين وهندوجويانيين، ولكنه واجه تحدياً من القوى الاستعمارية بسبب توجهه الذى وصفته الحكومة البريطانية بأنه ماركسي، فبعد أن فاز بانتخابات عام ١٩٥٣ وتولى السلطة تدخلت بريطانيا بعد ١٣٣ يوماً وقامت بتعليق العمل بالدستور متخوفة من البرنامج الإصلاحى لهذا الحزب وتطلعاته الاستقلالية، وشكلت حكومة مؤقتة على سدة الحكم أطلقت عليها الحاكم The Governor[2]، ونتيجة للانقسامات الإثنية السابق الإشارة إليها وبتشجيع من الدول الغربية، وبتغيير نظام الانتخابات المعمول به فى جويانا تم شق صف الحزب التقدمى الشعبى، وبتشجيع من القيادات الغربية أصبح هناك ما يسمى بالمؤتمر الوطنى الشعبىPNC[3].

وبسبب تفوق عدد الهند والجويانيين فى المجتمع الجويانى سيطر الحزب التقدمى الشعبىPPP على السلطة حتى عام ١٩٦٤، ولكن تشير نتائج الانتخابات ونسب المؤيدين فى الدوائر الانتخابية إلى أن فوز أحد الأحزاب كان يرتبط فى الكثير من

---

(1) Alex Dupuy: **op.cit.,** p.119.
(2) **Ibid,** p.122.
(٣) بعد أن كون بورنهام حزباً أطلق عليه الحزب الديمقراطى المتحد United Democratic Party، وتأسست حينها عصبة الشعب الملون League of Colored People والتى كان نشاطها بين الطبقة المتوسطة الحضرية، تم الائتلاف بين المؤسستين ليصبح هناك المؤتمر الوطنى الشعبىPNC، انظر : Rupert Lewis: **op.cit.,** p.4. -

الأحيان بالانقسامات الإثنية فى المجتمع، وكانت النسب التى يحصل عليها الحزبان متقاربة جداً بشكل كان محفزاً على استمرار الصراع فى جويانا للحصول على السلطة[1].

وقد استطاع فوربيس أن يستقطب الأفارقة لدعم المؤتمر الوطنى الشعبىPNC، وفى سنة ١٩٦٤ نجح فى الائتلاف مع حزب القوة الموحدة فى جويانا The United Force Party ليصل إلى السلطة، وكان حزب القوة الموحدة يصنف على أنه حزب يغلب عليه التوجه اليمينى، لذا بدأ المؤتمر الوطنى الشعبى يحيد عن التوجه اليسارى الذى نشأ عليه لصالح توجه أطلق عليه «الاشتراكية الإصلاحية» The Reformist Socialism، وبدأ فى اتخاذ عدة سياسات تسهل من التقارب مع الرأسمالية العالمية[2].

وبدا الاختلاف الأيديولوجى واضحاً بين الحكومة فى جويانا وبين رودنى، وخاصةً مع سياسة هذا الحزب فى الانفراد بالسلطة وتجريد حزب القوة الموحدة من أية حقوق سياسية، ورفضه المستمر لحركات المعارضة خصوصاً تلك التى يكون لها توجه يسارى، ومحاولة التقرب للرأسمالية العالمية، بل وجعل بورنهام المؤتمر أسمى من سلطة وقوة الدولة، وقام بالتلاعب فى الانتخابات حتى يظل فى السلطة حتى وفاته المفاجئة والغامضة فى عام ١٩٨٥[3].

---

(1) الدليل على التقارب فى هذه النسب أنه فى انتخابات عام ١٩٦١ حصل الحزب التقدمى الشعبىPPP على السلطة لأنه حصل على نسبة ٤٣٪ من الأصوات، بينما حصل المؤتمر الوطنى الشعبىPNC على ٤١٪، وفى انتخابات عام ١٩٦٤ حصل الحزب التقدمى الشعبىPPP على ٤٥٪ من الأصوات، فى حين حصل المؤتمر الوطنى الشعبىPNC على ٤٠٪، ولكن نجح الأخير فى الائتلاف مع حزب القوة الموحدة ليصل إلى السلطة. انظر:

-Chandra Jayawardena: **op.cit.,** p 432.
-Perry Mars: **op.cit.,** P.357.

(2) Perry Mars: **op.cit.,** P.357. & - Rupert Lewis: **op.cit.,** p.25.
(3) Perry Mars: **op.cit.,** p.358.

وقد أصبح واضحاً الاختلاف بين توجه رودنى والحزب الحاكم، ولذلك ظل ينادى بالاشتراكية كأساس للتنمية منتقداً ما أطلق عليه الاشتراكية الزائفة التى يتبعها النظام الحاكم، وكان رأيه أن الاشتراكية الماركسية الكلاسيكية هى السبيل الوحيد للتنمية، ولكن فى إطار من القيم والنماذج الأفريقية.

ثالثاً: أثر النظام السياسي على الطابع الحركى والإنتاج الفكرى لرودنى:

أخذ رودنى على عاتقه القيام بالبحث والدراسة بل وبالحركة من أجل أن يصل إلى وحدة جويانا إثنياً، وهذا ما ظهر فى العديد من كتاباته، وتجسد فى دوره من خلال ائتلاف الشعب العامل[1]، وفى هذا الصدد أكد على أن الانتماء الإثنى هو الذى يتحكم فى السلوك السياسي أكثر من أى معيار آخر، وأن ذلك يفضى فى مصلحة البرجوازية الصغيرة فى الجماعتين الرئيسيتين، بل وأدرك رودنى ونبه إلى خطورة تزايد أعداد الجويانيين الذين يؤكدون على أن فترة ما بعد الاستقلال فى ظل المؤتمر الوطنى الشعبىPNC أسوأ من الفترة الاستعمارية، وأنه لم يتحقق شيئاً مما كانوا يرغبون فيه أو مما تم الوعد به من المؤتمر[2].

وأخذت الفجوة بين رودنى وبين الحكومة فى موطنه فى الاتساع، بل إن رودنى حذر الشعب الجويانى من سياسات بورنهام، وأكد على أنه(بورنهام) يساعد فى تهجير أعداد من الأفروأمريكان إلى جويانا ليوازن الانقسام الإثنى فى المجتمع، وأكد على أنه أصبح أداة تستخدمها الرأسمالية العالمية لمنع أية محاولة لتنمية برجوازية صناعية فى جويانا، وبالتالى لن توجد البروليتارية، ولن يوجد الصراع الذى يقود حركة التغيير فى المجتمع فى جويانا[3]، كما انتقد سياسة التأميم التى كان يقوم بها بورنهام فى معظم القطاعات الاقتصادية مؤكداً أنها تصب فى صالح فئات بعينها،

(1) Rupert Lewis: **op.cit.,** p.4.
(2) Alex Dupuy: **op.cit.,** p.123 & 124.
(3) Trevor Campbell A.: **op.cit.,** p.57 & 58.

وهم «أناس سود ذو قلوب بيضاء»[1]، وبذلك أصبح رودنى من أشد معارضى النظام السياسى فى جويانا والذى كان يقوده بورنهام بعد أن انضم إلى ائتلاف الشعب العامل، والذى أراد رودنى أن يكون التنظيم الذى ينجح فى توحيد الشعب الجويانى، ولذا سعى أن يحول هذا الائتلاف إلى حزب سياسي، وهذا ما كان[2].

وبالرغم من الضغوط التى تعرض لها رودنى من النظام السياسي إلا أنه استمر على ذات نهجه المعُارض، وبدأ الإعداد لحملة ائتلاف الشعب العامل الانتخابية، وأصدر بياناً يحمل عنوان «عرض نقدى» للوضع فى جويانا، تم نشره فى جريدة الائتلاف (DayClean Global)، حدد فيه برنامج ائتلاف الشعب العامل الانتخابى، ووصف فيه بورنهام بأنه ديكتاتور البرجوازية، حتى فى حادث اغتيال رودنى يرى الكثيرون أن الحكومة يمكن أن يكون لها دور فى تنظيم أو تسهيل حدوث هذا، ويعللون ذلك بأن الهدف من هذا الحادث هو أن يتم إخراج الحركة الشعبية عن إطارها وعن هدفها، ولذلك يشير العديد من محلل سياق حادث اغتياله إلى تعدد أطرافه ما بين نظم سياسية ووكالات مخابرات غربية وعناصر محلية كانت جميعها ترى فى أفكاره ونشاطه واتساع شعبيته خطراً على أهدافها[3].

لقد تأثر رودنى بمجتمع نشأته لسماته التى سبق عرضها، وبالنظام السياسى وطبيعة علاقاته وتوجهه نحو المعارضة وطبيعة توجهه الأيديولوجى، وبالتكوين الإثنى لمجتمعه وعلاقته بالطبقات فى المجتمع، والتيارات الفكرية التى حاولت مواجهة ما يعترى ذلك المجتمع من مثالب وتحديات، كذلك حاول رودنى أن يكون جزءاً من هذا التيار الفكرى لمواجهة تحديات ذلك المجتمع وتقديم الرؤى

(1) Alex Dupuy: **op.cit.,** p.124.
(2) Zinul Bacchus**: op.cit.,** pp.3-5.
(3) Horace Campbell: **Walter Rodney: the Prophet of Self Emancipation**, June 2005,p.5 & 6 at http://www.utexas.edu/conferences/africa/ads/722.html

الإصلاحية لها.

المطلب الثانى: المجتمعان الجاميكى والبريطانى وتياراتهما الفكرية

ساعد تنوع المجتمعات التى عاش فيها رودنى على إثراء فكره، وفى نفس الوقت على اتساع قاعدة الجماهير التى استمعت إلى أحاديثه وتأثرت بالأفكار والرؤى التى قدمها، فقد عاش فى المجتمع الجاميكى فى الوقت الذى حصل فيه هذا المجتمع على الاستقلال بعد أكثر من ثلاثة قرون من الاحتلال البريطانى، وتأثر بما يحدث داخل هذا المجتمع، وسعى إلى نشر أفكاره قبل أن ينتقل إلى لندن للحصول على درجة الدكتوراه فى مرحلة تميزت أيضاً بتعدد التيارات الفكرية وتباينها بشأن العديد من قضايا القارة الأفريقية والسود. ويمكن رصد أهم سمات المجتمعين وتياراتهما الفكرية فيما يلى:

أولاً: الواقع الإثنى فى جاميكا وأثره فى فكر رودنى:

يتشابه الواقع الإثنى فى جاميكا مع نظيره فى جويانا من حيث تعدد الإثنيات التى يتكون منها هذا الشعب، ولكن وجه الاختلاف يكمن فى ارتفاع نسبة الجماعات من أصل أفريقي لتصل فى الكثير من التقديرات إلى ما يربو على ٧٥٪ من سكان جاميكا مقارنة بـ١٧٪ من السكان من أصول آسيوية هندية، وهما أكبر جماعتين فى جاميكا[1]، وقد ساعد هذا التركيب الإثنى رودنى على أن يدرك مدى أهمية وقوة حركة القوة السوداء كتيار فكرى ناشط فى جاميكا، ولذا تطلع إلى القيام بدور مع هذه الحركة أثناء تواجده فى جاميكا كطالب، وبعد أن عاد للتدريس فى جامعة غرب الإنديز، وقدم التصور الفكرى لهذه الأيديولوجية كأحد أبعاد تغيير

(1) Violet Showers Johnson: **Racial Frontiers in Jamaica's Nonracial Nationhood,** pp.1-7, at:
http://www.education.ucsb.edu/socialjustice/johnson.pdf

سمات علاقة الإنسان الأسود بالإنسان الأبيض[1].

كذلك تأثر رودنى بالتكوينات الطبقية من البرجوازية، وأيضا بدور البروليتارية حديثة التكوين فى المجتمع الجامايكى، وقد تزامنت نشأة وبروز تلك التكوينات الاجتماعية مع تزايد دور الولايات المتحدة فى جامايكا، فقد فتحت جامايكا فى هذه الفترة الطريق لرأس المال الأجنبى للاستثمار فى بعض الصناعات وبخاصة البوكسيت، وقامت الدولة ببيع مساحات من الأراضى لشركات أجنبية مما أثر على السكان المستقرين على تلك الأراضي والعاملين بالزراعة، والذين كانوا فى معظمهم من أصول أفريقية، لذا هاجرت أعداد من هؤلاء السكان للاستقرار فى الأماكن الحضرية بما ساعد على انتشار العديد من الحركات والتيارات لعل من أهمها حركة «راستافارى»Rastafari[2]، وهى حركة نشأت منذ فترة المواجهة مع الاستعمار لتعبر عن السود، وتهدف إلى الوحدة بينهم، وإلى إحياء التراث الأفريقي فى جامايكا[3]، وكانت هذه الحركة تتبنى العديد من أفكار ماركوس جارفى، ولذا توافقت توجهاتها مع رؤى وتصورات رودنى، وهذا ما فتح المجال لتعاون فكرى وحركى معها مما أثر فى تنمية إدراكه بأهمية القوة السوداء ودورها فى المجتمع الجامايكى بصفة خاصة وبين السود على مستوى العالم بصفة عامة[4].

ومن المبادئ المهمة لحركة راستافارى رفض الاستعمار الجديد والأيديولوجية الرأسمالية، لأنها تحاول طمس الهوية الأفريقية لأكثر من نصف سكان جامايكا، لذا اتحد رودنى مع هذه الجماعة متخذاً منها نقطة بداية مؤسسية فى التصدى للاختراق

(1) Viola Mattavous Bly: **op.cit.,** p.119.

(2) Trevor Campbell A.: **op.cit.,** p.51. & - Rupert Lewis: **op.cit.,** pp.26-28.

(3) Jalani A. Niaah: **Absent Father(s), Garvey's Scattered Children & the Back to Africa Movement**, pp.1-11, at:
http://www.africamigration.com/archive_02/j_niaah.pdf

(4) **Idem**

الأمريكى لجاميكا وللرأسمالية العالمية، وكان يرى أن راستافارى هى نقطة انطلاق مهمة فى حركة القوة السوداء فى جاميكا[1].

ولم يتوقف نشاط رودنى عند هذه الحركة، بل حاول أن يطور هيكلاً للقوة السوداء من خلال العديد من الأنشطة لعل من أهمها رحلات سفره إلى الاتحاد السوفيتى وكوبا، وقد ساعده هذا على نشر الأفكار الاشتراكية من خلال الكتب التى كان يحملها عند رجوعه فى الأدبيات الاشتراكية وشرح أفكار ماركس ولينين، وهذا ما جعل إدارات الأمن فى جاميكا ترفض وجوده، كما سعى رودنى أيضاً إلى تشكيل حزب سياسى فى جاميكا أثناء وجوده كطالب بها وهو «الحزب الطلابى الديمقراطى» محدداً هدفه فى نشر الأفكار الماركسية فى غرب الإنديز، وانضم أيضاً إلى «العصبة الشيوعية للشباب»، والتى أعلنت أن هدفها هو الثورة الشيوعية فى جاميكا[2]، ولكن بسبب تضييق الخناق عليه أمنياً، ورغبته فى إنهاء دراسته الجامعية فقد هدأت وتيرة نشاطه منذ بداية عام ١٩٦٣ وذلك إلى حين أن غادر إلى لندن فى أكتوبر من نفس العام .

ثانياً : إقامة رودنى فى لندن والتيارات الفكرية التى تأثر بها :

تأثر رودنى أثناء إقامته فى لندن للحصول على الدكتوراه بالواقع الاجتماعى للجماعة السوداء فى لندن والممارسات التى تتم معها، واتسعت معرفته بجماعات سوداء تنتمى إلى القارة الأفريقية، وأدرك من خلال علاقته بها المشكلات والتحديات التى تواجهها القارة فى هذه الفترة التاريخية المهمة، وهى فترة حركات الاستقلال، وتأثر بالعديد من التيارات الفكرية والحركات التى كانت فى لندن، وكان من أهم هذه المؤثرات الجماعة الدراسية التى انتمى إليها وهى «جماعة غرب الإنديز»التى كانت عبارة عن جماعة دراسية تشكلت بعد الحرب العالمية الثانية فى لندن وتضم مجموعة من العمال الذين تم

(1) Trevor Campbell A.: **op.cit.,** p.51.
(2) Michael O. West: Walter Rodney & Black Power, **op.cit.,** pp.6 -8.

جلبهم من دول الكاريبي وأفريقيا ليقوموا بالأعمال الدونية التى لا يقبل الإنجليز بها فى مقابل أجور زهيدة، واستطاع رودنى من خلال علاقته بهذه الجماعات أن يدرك طبيعة دور الرأسمالية فى إيجاد الاختلافات والخلافات بين العمال حتى يسهل التحكم فيهم، وحتى لا تنشأ طبقة البروليتارية التى تطالب بحقوق أفضل، وخصوصاً أن تلك الخبرة تشبه ما كان يحدث فى جويانا[1].

وقد أقام رودنى علاقة قوية بأحد المفكرين الثوريين الذين كان له أثر واضح فى فكره فى تلك الفترة هو «سيرل ليونيل روبرت جيمس» C.L.R James، وهو صحفى تريندادى ومفكر اشتراكى وناشط سياسي له علاقة بالعديد من الأحزاب السياسية ذات التوجة الاشتراكى فى أفريقيا والكاريبي، وصاحب العديد من الكتابات عن الثورة فى هاييتى[2]، وكان جيمس فى دراسته للنظم السياسية يغلب المنظور التاريخى، ويرى أن الحركة الثورية هى فقط التى تحدث التغيير، وتكون شعبية الطابع، ولكن جيمس كان مفكراً وحسب، ولم يكن ذا طابع حركى راديكالى يعبر عن رؤاه وتصوراته مثل رودنى[3]

وكان جيمس يهتم بدراسة أفريقيا والشتات والمرحلة الاستعمارية وأثرها، وكان يؤكد على ضرورة وحدة العالم الأسود، وأن ذلك يحدث فقط من خلال الثورة التى هى عبارة عن أحداث يحكمها منطق تاريخى، والثورة فى فكر جيمس تحدث لهزيمة الإمبريالية الأوروبية؛ لأن الأخيرة هى سبب التفكك وحالة التخلف فى أفريقيا والكاريبي[4]. لذا يمكن القول بأن رودنى قد تأثر بالعديد من أفكار جيمس

(1) Trevor Campbell A.: **op.cit.,** p.52.
(2) Rupert Lewis: op.cit., p.23 & 34-36.
(3) for More Information about C.L.R. James look:
Ntongela Masilela: **C.L.R. James (1901-1989): A Great Latin American Pan-Africanist and Marxist,** at:
http://pzacad.pitzer.edu/nam/general/essays/clr_james.pdfg
(4) Kent Worcester: **C.L.R. James: Apolitical Biography** (New York: State University of New York Press, 1995) p.31, 32, 77, &78.

ومن أهمها التغيير بعنف، ورفض الرأسمالية، والتأكيد على ضرورة رفض أشكال الاستعمار الجديد، كما تبنى كل منهما المادية التاريخية كاقتراب يمكن من خلاله دراسة التاريخ والاستفادة من الدروس التاريخية فى التصدى لتحديات الواقع الأفريقي.

ثالثاً: الرجوع لجامعة غرب الإنديز: تنظيمات وتيارات فكرية جديدة:

عاد رودنى للتدريس فى جامعة غرب الإنديز فى العام ١٩٦٨، ولكن عند عودته كان قد أصبح أكثر نضجاً من الناحية الفكرية، وتعددت علاقاته بالمنظمات ذات التوجه الاشتراكى، وأصبح أكثر إدراكاً لما يحدث فى دول أفريقيا والكاريبي، فعند عودته إلى جاميكا كان له اتصال بعدد من المنظمات ذات التوجه الاشتراكى منها المنظمة الدولية للشعوب الملونة، والمجموعة الدولية الجديدة New World Community؛ وهى مجموعة من المثقفين ذوى التوجه اليسارى من منطقة دول الكاريبي الأنجلوفونية، ولكن ما يذكر أن علاقة رودنى بهذه المجموعات لم تستمر طويلاً[١].

ثم عاد رودنى أيضاً إلى علاقته مع جماعة راستافارى، وإلى تنظيم المؤتمرات والندوات الخاصة بحركة القوة السوداء، وتأثر أيضاً بالعلاقة مع مجموعة منشقة عن الكنائس الأمريكية بقيادة شخص يدعى «كلاوديوس هنرى»، وهذا من الأسباب التى جعلت السفارة الأمريكية فى جاميكا تتابعه أمنياً، وفى فترة تالية أصبح له العديد من العلاقات مع عصبة الشباب الاشتراكيين ومجلس العمال غير العاملينUnemployed Workers Council، وأيضاً علاقته مع ناشط ثورى يدعى « روبرت هيل» وهو من سهل له العديد من العلاقات مع العديد من الحركات والتنظيمات الاشتراكية فى جاميكا وخارجها[٢].

(1) Michael O. West: Walter Rodney & Black Power……, **op.cit.,** p.10 & 11.
(2) **Ibid,** pp.14-16 & 21 & 22.

لم يبق رودنى فى جاميكا لفترة طويلة من الزمن حتى تم إعلانه شخصاً غير مرغوب فيه، ولكنه تأثر بتوجهات وتحديات المجتمع فى جاميكا والدليل على ذلك قوله: «كنت أتمنى مقابلة الجماهير المهملة فى كل مكان وفى أى مكان فى جاميكا، كنت أسعى إليهم أينما يعيشون ويعملون ويتعبدون والأماكن التى بها حياتهم»[1]. ويعلق على قرار استبعاده: «إخوتنا ذو القلوب البيضاء خائنو العنصر الأسود ليست لهم السلطة الاعتبارية حتى يوجهوا الاتهام لى، أنا ابن أفريقيا، تحدثت بالفعل لطلاب المدارس الثانوية والمؤسسات التعليمية الأخرى، وفى مراكز الشباب وفى الراديو والكنائس والأماكن العامة، وفى فصول دراسية للجماعات الإثنية فى المدينة وفى القرية، ما قيل بالفعل يربك النظام السياسي لأننى أحاول أن أدافع عن قضية التغيير الاجتماعى الثورى، كانت الأعداد القليلة التى تدير جاميكا تخشى من الأماكن التى ترانى فيها، كنت أقابل السود فى فناء المنازل، وفى أماكن إلقاء المهملات التى حجزوا الشعب الأسود بها على أمل أن العالم سينسى وجود هؤلاء الناس»[2].

هذه كانت سمات المجتمع فى جاميكا والتيارات والجماعات التنظيمات الفكرية التى عاصرها رودنى فى هذا المجتمع وتأثر بها، وكان لها أثر واضح فى كتاباته حول المجتمع الجاميكى، وفى أنشطته وعلاقاته التى اتسعت على مستوى الكاريبي بما أدى إلى اتساع شعبيته، وزيادة عدد من يسمعون ويدركون أفكاره، والدليل على ذلك المظاهرات وأعمال الشغب التى اندلعت بعد قرار استبعاده من جاميكا، كذلك تأثر رودنى وأثر فى التيارات الفكرية التى عاصرها فى لندن.

المطلب الثالث: سمات وخصائص المجتمع التنزانى وتياراته الفكرية

من أهم فترات حياة رودنى من حيث الإنتاج الفكرى والطابع الحركى له وفى تنمية إدراكه وفهمه لطبيعة المشكلات والتحديات التى تواجهها القارة هى فترة

(1) **Ibid,** p.10.
(2) **Ibid,** p.27 & 28.

وجوده فى تنزانيا للتدريس فى جامعة دار السلام، فقد عاصر العديد من الأحداث التاريخية – كما سبقت الإشارة فى المبحث الثانى- التى أثرت فيه، وكذلك تفاعل مع سمات المجتمع التنزانى وخصائصه وأحداثه وتوجهاته والتى كان لها تأثيرها فى الرؤى التى قدمها، كذلك تأثر بالعديد من التيارات الفكرية فى تنزانيا وعلى مستوى القارة التى كانت تحاول التصدى لمشكلات تلك المرحلة التاريخية التى تأثر بها فى الرؤى التى قدمها، و حاول من خلالها طرح رؤية تتوافق مع العديد من هذه التيارات. ومن أهم تلك السمات والتيارات الفكرية:

أولاً: التنمية فى تنزانيا: الاشتراكية الأفريقية:

يعتبر النظام السياسي فى تنزانيا من النظم الأفريقية التى حاولت أن تخرج سريعاً عن الموروث الاستعمارى، لذلك تبنى الرئيس التنزانى جوليوس نيريرى أيديولوجية للتنمية يطلق عليها «الأوجاما»Ujama وترجم إلى الاشتراكية الأفريقية، والأوجاما باللغة السواحيلية تعنى: الأسرة الممتدة Familyhood، وهى عبارة عن اتجاه عقلى يغلب من قيمة العمل، ولا مجال فيه للصراع الطبقى، وحاول نيريرى من خلالها أن ينمى مفهوم الوحدة، وأن يؤكد على أن الجميع أعضاء فى أسرة واحدة[1]، ويرى نيريرى أن الاشتراكية هى الأداة الأنسب والأفضل لتحقيق التنمية فى المجتمع التنزانى، ويؤكد على أن التنمية هى بالأساس تنمية للعنصر البشرى وليس للثروات وحسب، وفى هذا الصدد أكد على أن التعليم هو الأداة الأساسية للوصول للتنمية والاعتماد على الذات، ونادى كذلك بالمساواة والترابط وعدم استغلال الفرد للآخر، ونص نيريرى على هذه المبادئ فى وثائق اتحاد تنجانيقا الوطنى الأفريقي TANU، وفى إعلان أروشا الذى صدر

(1) Chambi Seithy Chachage & Chachage Seithy L. Chachage: **Nyerere: Nationalism and Post-Colonial Developmentalism**, pp.1-11,at:
http://www.codesria.org/Links/conferences/dakar/chacha.pdf

فى عام ١٩٦٧[١].

وقد جعل نيريري من الاشتراكية الأساس الفكرى لاتحاد تنجانيقا الوطنى الأفريقي، وأكد على أهمية الملكية العامة وضرورة تملك الدولة لمعظم الموارد حتى تستخدمها فى رفع مستوى معيشة الفرد كاملاً، مؤكداً على أن الاشتراكية طريقة حياة، وكان إعلان أروشا هو الترجمة العملية لمبادئ الأوجاما التى كان نيريري ينادى بها[٢].

انجذب رودنى لسياسات نيريرى، ولذا قبل فى سنة ١٩٦٦ العمل فى قسم التاريخ بجامعة دار السلام التى كانت تعتبر واحدة من أهم المراكز الثقافية فى القارة، وأتقن من خلال خبرة دار السلام كيف يصبح خارج الانقسامات والصراعات داخل الحرم الجامعى، ولكنه شارك فى النقاش المستمر حول دور الجامعة فى التوجه الاشتراكى فى تنزانيا. وأكد على أهمية دورها فى إنهاء نمط التعليم الاستعمارى، وسعى إلى تقليص المسافة الفاصلة بين الجامعة والشعب، ولذلك أهتم بتوسيع دائرة نشاطه وخبراته مع الجماهير الأفريقية فى العديد من الأماكن داخل وخارج تنزانيا، خصوصاً فى ظل توافقه الأيديولوجى مع النظام السياسي[٣].

عاصر رودنى هذه الفترة فى تنزانيا بما اشتملت عليه من تغيرات وتيارات فكرية حاولت التأصيل للأوجاما، وقام بالعديد من الأعمال حول التنمية، والرأسمالية، والتنمية فى تنزانيا وفى أفريقيا، ومن أهم تلك الأعمال كتابه «كيف جعلت أوروبا أفريقيا متخلفة»، والذى يراه العديد من محللى نشاط وفكر رودنى أنه من أهم

(1) Yusuf Kassam: Julius Kambarage Nyerere: **The Quarterly Review of Comparative Education** (Paris: International Bureau of Education, Vol.xxiv, No.1/2,1994),PP.2-6.

(2) TANU, The Department of Information: **The Arusha Declaration,** pp.6-20, at: http://www.ccmtz.org/azimioeng.pdf

(3) Hakim Adi & Marika Sherwood: **Pan-Africanism History: Political Figures from Africa and Diaspora Since 1797** (London: Routlege,2003), p.163 & 164.

أعماله، ويرى رودنى ذاته أن البيئة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى تنزانيا بشكل عام، وكذلك البيئة الثقافية فى دار السلام قد ساعدته على إنتاج هذا العمل، ويعلق على هذا قائلاً: «إنه ليس من المصادفة أن تتم كتابة هذا الكتاب كاملاً فى تنزانيا حيث إن هناك حركة إيجابية لتحقيق التنمية أكثر من أى إقليم آخر فى القارة الأفريقية»[1].

ثانياً: دور تنزانيا فى حركات التحرير:

قامت تنزانيا بعد أن تم إعلان الوحدة بها فى أبريل ١٩٦٤ بدور بارز فى دعم حركات التحرير فى الجنوب الأفريقى، وتم النص فى مبادىء اتحاد تنجانيقا الوطنى الأفريقي على أن أحد أهدافه هو الوحدة الأفريقية والمساعدة فى تحرير القارة كاملة[2]، لذا جعلت الحكومة التنزانية إقليمها ملجأ للعديد من حركات التحرير فى أنجولا وموزبيق وحتى غينيا بيساو، فعلى سبيل المثال تم إعلان تشكيل حركة تحرير موزمبيق FRELIMO بقيادة إدوارد موندلانى من دار السلام، وشنت هذه الحركة العديد من الهجمات من الحدود الجنوبية لتنزانيا، واستطاعت أن تحرر نصف إقليم موزمبيق عن طريق تلك الهجمات[3].

وقد تأثر رودنى بذلك المناخ التحررى، وقام بالعديد من الدراسات حول حركات التحرير فى أفريقيا، بل وكانت تربطه علاقات بالعديد من قادة التحرير فى عدة دول أفريقية، وحاول من خلال تدريسه لمقرر تاريخ الشعوب السوداء فى أمريكا أن يربط ويعطى دروساً من التاريخ حول ما كان يحدث تاريخياً للشعب الأسود والكفاح الذى كان يحدث فى العالم الجديد مع ما كان يحدث فى أفريقيا فى تلك الآونة، ويرى أن هذا المقرر سيسهم فى بناء كتلة أكاديمية ذات توجه تقدمى فى

(1) Viola Mattavous Bly: **op.cit.,** p.122.
(2) TANU, The Department of Information: **op.cit.,** p.20 & 21.
(3) Viola Mattavous Bly: **op.cit.,** PP.119-21.

المستقبل، وكان يقول: «أريد أن أصل إلى الأفارقة الذين يرغبون فى معرفة المزيد عن كيفية استغلالهم»[١].

ثالثاً: جامعة دار السلام وتيارها الفكرى:

انطلقت القيادة السياسية فى تنزانيا من مبدأ أنه لن تستقل الدول الأفريقية دون أن تصبح لها مؤسسة تعليمية مستقلة ذات سمات تعكس احتياجات المجتمع وخصائصه، لذلك عملت على إيجاد جامعة دار السلام لتوفير المؤهلين والقادرين على إدارة الحياة السياسية، وقام نيريري بإصدار وثيقة تحمل عنوان «التعليم للاعتماد على الذات» Education for Self Reliance، وقام بتأسيس جامعة دار السلام سنة ١٩٦٤ ليقوم من خلالها بتنفيذ الشكل والأهداف التى وضعت فى هذه الوثيقة، ولتكون تعبيراً عن الاستقلال فى مجال التعليم، ودفع نيريري النشاط الطلابى للتزايد ليتوافق مع توجهات النظام، وليكون ولاء الفئة الأكثر تعليما فى تنزانيا للنظام السياسي وتوجهه الأيديولوجى[٢].

ولم تكن جامعة دار السلام مؤسسة لتعليم الطلاب وحسب، بل كانت تمثل مركزا ثقافيا تحريريا يغلب على أعضائه الطابع الثورى، ويتوافق مع سمات وتوجهات النظام السياسي التنزانى الذى كان يشجع هذا النمط من التوجهات والرؤى الفكرية[٣]، وضمت دار السلام كمدرسة فكرية عدداً من المفكرين الذين تجمع بينهم سمة التوجه التحررى (راديكالى/ ثورى) والذين خصصوا جهدهم البحثى وإنتاجهم الفكرى للدفاع عن حرية وتحرير القارة الأفريقية، ومحاولة إعادة

(١) Trevor Campbell A.: **op.cit.,** p.56 & 57.
(٢) Yusuf Kassam: **op.cit.,** PP.3-5.
(٣) David Mathew Chacha: Julius Nyerere: The Intellectual Pan-Africanist And The Question of African Unity, **Paper Presented at CODESRIA 30th Anniversary Conference** (Dakar: CODESRIA 30th Anniversary conference, December 2003), P.2 & 3.

كتابة التاريخ الأفريقي من وجهة نظر أفريقية ليس كما فرضه عليهم مفكرو الغرب رافضين الادعاء الذى كان يروج له الغرب من أن القارة الأفريقية ليس لها دور فى التاريخ، وأنه لا تاريخ لها قبل مجيء الاستعمار، وكان من أهم مفكرى جامعة دار السلام فى ذلك الوقت: عيسى شيفجى، محمود مامدانى، كلاودى اكى، ارشى مافيجى، جون سول، جون جارنج، دان نابوديرى، كليف توماس، وكذلك أميلكار كابرال الذى أقام فى دار السلام فترةً أثناء رحلته للانضمام إلى حركات التحرير فى أفريقيا، إلى جانب رودنى الذى كان يشكل مركز جذب وثقل فى هذا التيار الفكرى[1].

تأثر رودنى بذلك المناخ الثورى فى دار السلام سواء فى توجهات النظام السياسي أو المفكرين الذين كانت له خبرة معهم، فقد توافقت طبيعة رودنى الشخصية وتوجهاته الفكرية مع التيارات الفكرية والتوجهات السياسية التى كانت سائدة فى تنزانيا، ولذلك تعتبر فترة وجوده فى تنزانيا هى فترة الازدهار الفكرى والإنتاج النظرى فى حياته، وقد حاول ترجمة ذلك من خلال عدة أنشطة بين الطلاب والتنظيمات والمؤسسات، ومن خلال الندوات والمؤتمرات والمحاضرات العامة التى كان يقوم بها، كما قام بأنشطة واسعة بين الطلاب لتعزيز ذلك التوجه خصوصاً أنشطته فى «النادى الاشتراكى» الذى تأسس فى عام ١٩٦٧، ثم تحول إلى «الجبهة الثورية للطلاب الأفارقة الجامعيين» USARF، ونشر العديد من الدراسات فى الدورية التابعة لهذه الجبهة وهى Che Che[2].

رابعاً: التيارات الفكرية فى أفريقيا فى فترة ما بعد الاستعمار:

برز فى القارة الأفريقية عدد من التيارات الفكرية فى الفترة التالية للاستقلال،

(1) Horace Campbell: Walter Rodney :the Prophet of Self Emancipation', **op.cit.,** pp.3-5.
(2) Bonaventure Swai: **op.cit.,** pp.36-40.

وتشترك هذه التيارات فى وحدة الهدف وهو التخلص من بقايا الفترة الاستعمارية فكرياً، ومن أهم التيارات التى تركت أثراً فى رودنى:

- رفض أشكال الاستعمار الجديد: وهو التيار الفكرى الذى حاول أن يتصدى لأشكال التبعية التى ستأخذها علاقة الدول الأفريقية بالعالم الغربى، وحاول عدد من المفكرين التحذير من هذا النمط وعلى رأسهم كوامى نكروما الرئيس الغانى الأسبق، كما كان لرودنى أيضاً إسهام فى هذا التيار[1].
- أيديولوجية التنمية: وهو من التيارات التى برزت فى الفترة التالية للاستعمار، وكان محوره هو التساؤل عن كيفية تحقيق التنمية فى أفريقيا بعد الفترة الاستعمارية؛ هل عن طريق نماذج تنمية من أفريقيا؟ هل يتم اختيار النموذج الاشتراكى أم الرأسمالى؟ وحتى عند اختيار الدول للنهج الاشتراكى كنوع من التعبير عن رفض كل ما يمت للاستعمار بصلة، اختلف هذا التيار حول أى اشتراكية نتبع، هل الاشتراكية العلمية وستورد نماذج التنمية من الخارج كما كان حال كوامى نكروما[2]، أم إحياء نماذج من التراث الأفريقي مثل الاشتراكية الديمقراطية عند جومو كينياتا، والأوجما فى فكر جوليوس نيريري.
- الوعى الأسود: وهو من التيارات الفكرية التى نشأت فى الفترة الاستعمارية، وبرزت فى فترة العنصرية فى جنوب أفريقيا، وكان ستيف بيكو(١٩٤٦-١٩٧٧) هو من تزعم ذلك التيار الفكرى فى رفض العنصرية البيضاء عن طريق الفخر باللون الأسود، ويعبر هذا التيار عن أيديولوجية تغييرية أساسها لونى، تتصدى للجوانب السيكولوجية للاستعمار، وتحاول علاج إحساس السود بالدونية نتيجة الممارسات العنصرية عن طريق الوعى باللون الأسود، ومن

(1) Alex Dupuy: **op.cit.,** p.109 & 112.
(2) Yuri Smertin: **Kwame Nkrumah** (New York: International Publishers Co, 1987) pp.107-114.

خلال مراجعة السود لجوانب حياتهم المختلفة التى ستؤكد لهم أنهم الأفضل تاريخياً وقيمياً ودينياً واقتصادياً وسياسياً من البيض[1]، وقد حاول رودنى كذلك التصدى لذات القضية من خلال أدوات فكرية مختلفة عن بيكو لكن تظل وحدة الهدف قاسماً مشتركاً بينهما.

- إعادة كتابة التاريخ الأفريقي: يمكن القول بأن الهدف من هذه التيارت الفكرية التى تحاول أن تعالج تأثيرات الاستعمار السيئة هو أن تتم إعادة النظر فى التاريخ الأفريقي الذى كتُب عن طريقالمؤرخ الأوروبى والذى استخدمه كأداة يثبت بها سمو كل ما هو أبيض على كل ما هو أسود، ولذا ظهرت التيارات الفكرية الأفريقية التى حاولت التصدى فكرياً وعملياً لمثل تلك الادعاءات، وقد حاول رودنى أن يكون جزءاً من هذا التيار وله منطلقاته الفكرية والأهداف التى يسعى إلى تحقيقها من خلال هذا التوجه[2].

إذن تأثر رودنى بالواقع الاجتماعى فى تنزانيا وبسمات ذلك المجتمع وبالتيارات الفكرية التى كانت سائدة فى القارة الأفريقية، والدليل على ذلك هو ما تُظهره كتاباته من أن المجتمع التنزانى هو أقرب المجتمعات للتطبيق العملى للرؤى والتصورات التى قدمها، وكذلك فإن هذه الفترة التى قام فيها رودنى بالعديد من الأعمال التى تواجه مشكلات القارة قد ساعدت على تعميق معرفته بتحديات الواقع الأفريقي.

إذن تنوعت الخبرات والمؤثرات التى تعرض لها رودنى فى أثناء حياته وانتقالاته بين المجتمعات المختلفة التى عاش فيها، فقد عاصر فترة محورية فى حياة الإنسان الأسود والدول الأفريقية حديثة التكوين، وتوافقت متغيرات وتأثيرات تلك

(١) د.صبحى قنصوة: م.س.ذ.، ص ١٩٤ و ١٩٥.

(2) Horace Campbell: Philosophy and Praxis: the Life and Work of Walter Rodney, **op.cit.,** p.5 & 6.

المرحلة مع سمات وخصائص شخصيته التى تم تكوينها فى إطار اجتماعى وسياسى واقتصادى وثقافى له سمات بعينها ساعدت رودنى على تبنى توجه فكرى بعينه دون آخر، وساعد انتقال رودنى بين عدة مجتمعات ومعاصرته للعديد من النظم السياسية والهياكل الاجتماعية والمشكلات الاقتصادية والسياسات الخارجية والتوجهات الأيديولوجية والتيارات الفكرية على تكوين هيكل فكرى ورؤى نظرية تعالج العديد من أهم مشكلات الإنسان الأسود، فقد حاول أن يتصدى لمشكلات تلك الأطر الحضارية المختلفة التى كان له خبرة معها، وأن يجعل الهدف الأساسى من تلك الرؤى هو أن يخدم وضع ومكانة الإنسان الأسود عالمياً، ولذا حاول دراسة واقع هذا الإنسان ومحدداته والمؤثرات الأساسية عليه والتى يضع فى مقدمتها علاقته بالإنسان الأبيض، وقد وجدت هذه الأحداث والمتغيرات فى شخصية رودنى من السمات والمؤهلات ما دفعته للتفاعل معها ليخُرج لنا إطاراً فكرياً ناقش فيه جل المشكلات والتحديات التى تواجه الجماعات الأفريقية فى مرحلة تاريخية أساسية، وحاول من خلال ذلك المنهج التاريخى ومن الاستفادة من نماذجه ودروسه التى فيه أن يجعل الجماعات السوداء تستغل هذه الفترة المحورية بأحداثها التاريخية وتياراتها الفكرية ومتغيراتها السياسية وتطوراتها المتلاحقة فى صياغة مستقبل أفضل لها من خلال التخلص من الموروثات الاستعمارية والخبرات التاريخية التى تضع الإنسان الأسود فى موقع التابع بشكل دائم؛ لذا عمل على دراسة سمات علاقة القارة بالغرب من ناحية، وحاول تقديم تصور بديل لهذه العلاقة لعلاج ما يشوبها من مثالب ولإحداث تغيير راديكالى فى سماتها التاريخية من ناحية أخرى.